

بأن يؤتي بكومة حطب وتشعل فيها النار، ويؤتي بزوجة المتوفي، وتمد على هذه الكومة، وتطل كذلك حتى يقرب اللهب منها.

وقد ساد كذلك الاعتقاد في بلاد الهند أن الانتحار إذا قصد به التقريب إلى الله أو التضحية بالنفس في سبيله يصح في ذاته عبادة دينية، على أن يتم في صورة من الصور التي تحددها التقاليد والعادات. ومن هذه الصور أن يصوم الشخص عن الطعام والشراب حتى يموت؛ وأن يلطخ جسمه كله بروث البقر ويشعل النار فيه (يلاحظ أن البقر حيوان مقدس في الديانة البرهمية الهندية)؛ وأن يقبر نفسه في الجليد حتى يقضى نحبه، وأن يغرق نفسه في مصب من مصبات الجنج Gonng في أطراف بلاد البنغال على أني ظل يعد خطاياهم ويردد عبارات التوبة والندم حتى تفترسه التماسيح؛ وأن يذبح نفسه في مدينة (الله - أباد) حيث يتلقي نهر الجونج بنهر دجومنا Jumna؛ وأن يظل على قمة من قم جبال الهمليا حتى يموت من البرد؛ وأن يغرق نفسه أو يدفن حيا إذا كان مصابا بالجذام أو بمرض لا يرجى برؤيه على أمل أن تنتقل روحه التي تطهرت بهذا الانتحار إلى جسم معافي سليم؛ وأن يقذف بنفسه من شاطئ ليكفر بذلك عن سيئاته أو ليصبح قديسا في الحياة الأخرى أو ليفي بنذر نذرته أمه؛ وأن ينتحر البرهمي (طبقة البرهمنين هي طبقة رجال الدين؛ وهي أرقى طبقة في الديانة البرهمية) لتثأر روحه ممن أساء إليه أو من أحد خصومه.

وتحكى أساطيرهم حوادث كثيرة من هذا الانتحار المبرور ونتائجه المحققة. فمن ذلك أن أحد الحكام قد أراد أن يفرض على طبقة البرهمنين في مقاطعته ضريبة للدفاع الوطني؛ فتأثرت طائفة من كبار أغنيائهم وحاولوا أن يثنوه عن عزمه، فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا؛ فانتحروا جميعا على مرأى منه بشق بطونهم بالخناجر مرددين اللعنات على هذا الحاكم مع أنفاسهم الأخيرة. فخرس هذا الحاكم دنياه وأخرته؛ وثار عليه شعبه وأقصاه عن منصبه. ومن هذه الأساطير أن إحدى البرهمنيات قد غرر بها أحد الحكام حتى نال منها مأربه فأحرقت نفسها وأخذت في ساعاتها الأخيرة تصب اللعنات على هذا الحاكم وأسرته، فاستجاب